قطوف دانية
العدد السابع عشر
شوال ١٤٣٥هـ

فريق العمل: بسام معدل، عبد الرحمن جللي ، علي طالب، علي دلو، جابر جواد

مجلتنا إسلامية ثورية واقعية هادفة تستقبل المشاركات ومستعدة للتعاون والآراء والمساهمات المنشورة فيها تعبر عن رأي كاتبها وتوزع المجلة مجاناً وتصدر في بلدة كللي المحررة في الشمال السوري.... السكايب: aboalhoda7 الفيسبوك: qotoofondaniya

كلمة العدد السابع عشر

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، أمّا بعد، ها قد أقبلت أيّام جليلة عند الله وعند المسلمين فمن عظمتها تُصفّد الشياطين وتغلق أبواب النيران وتُفتّح أبواب الجنان، ينتشر الخير وتعُمّ المحبّة، يتآلف الناس ويستذكرون أيّامهم الخوالي، يروّضون أنفسهم على فعل الخيرات والإكثار من الإحسان والصدقات فمن امتناعٍ عن تناول الطعام إلى كبح لجماح الغرائز والشهوات إلى قراءة والتجاء إلى ترتيل القرآن بل وقيامٍ في ليلٍ تتلألأ كواكبه ونجومه طمعاً بأن تتلألأ الأعمال وتلقى قبولاً عند المبدع الخلاّقة جلّ في علاه.

لا شكّ أنّها أيّام شهر رمضان الذي قال فيه تبارك وتعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

إنّه شهرُ الرّحمةِ في أوّله، والمغفرةِ في أوسطه، والعتق من النار في آخره. يقول رسول الهدى ﷺ: إذا كان أوّل ليلةٍ من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومُرّدت الجن وغُلقت أبواب النار فلم يُفتحّ منها باب. وفُتحت أبواب الجنّة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كلّ ليلة.

فأهلاً بك يا نفحةً من نفحات العمر في الخير والجمال والكرم والجود والعطاء... ألا يكفيك ألا يكفيك شرفاً ورفعة أنّه منْ صامك فإنّ له باباً خاصاً به جنان النعيم. نعم إنّه بابُ الريّان حيث كما ورد عن رسول الله ﷺ : إن في الجنّة باباً يقال له بابُ الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم. يُقال أين الصائمون؟ فيدخلون فيه فإذا دخل آخرهم أُغلق فلم يدخل منه أحد.

وأهلا بك يا شهراً من صامه وقامه احتساباً لله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وأهلا بك يا شهر القرآن ففيك كما ورد عن رسول الله ﷺ: يأتي الصيام والقرآن شفيعين للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الشهوات والطعام فشفعني فيه ويقول القرآن ربِّ منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

وأهلاً بك يا من أنت أعظم الشهور عند الله وفيك ليلة من أعظم الليالي يربو فضلها وخيريتها على ثمانين عاماً من التفرد بالعبادة يكفيها أنها ذكرت خمس مرات واشتملت على خمس خصائل: أولاها إنزال القرآن فيها إلى السماء الدنيا، ثانيها: أنها خير من ألف شهر.

ثالثها: أن الملائكة والروح تتنزل فيها. رابعاً: يفرق فيها كل أمر. خامساً: أنها سلام من الله على عباده حتى مطلع الفجر.

وأهلا بك يا من اختصك الله بالجزاء العظيم وعظم ما يفعل بك العبد حيث كما قال رسول الله ﷺ: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف. قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك.

وأهلا بك يا شهر الأحبة أملاً في التوحد والتوحيد والمحبة والتجمع حيث يقول رسول الله ﷺ: من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً... كفاك فخراً أنك شهر الفتح شهر بدر وتبوك. وكفانا عزاً أننا سننتصر عاجلاً أو آجلاً... فيا شباب إسلامنا وثورتنا شمروا للأمر وانهضوا بقضكم وقضيضكم حتى يأتي الله بأمره.

أخي المسلم بقلم فاروق كللي

أخي المسلم: هل تعلم أن الناس أصبحوا يفكرون بترك ساحات الجهاد؟؟؟ أخي المسلم: ما لي أراك وأنت قائد كتيبة أو لواء كل شيء لك وإذا أعطاك داعمٌ شيئا للكتيبة أو للواء أصبح لك، والعناصر عليهم القتال والموت والإصابة وأنت لجمع المال.... أخي المسلم: يا من أصبحت تقود وتقول: كل شيء لي، أين خدمات الرعية وهل الثورة فقط لك؟

أخي المسلم: هل تعلم أن المجتمع المسلم أصبح يفكر بالخلاص منك صرت مثل بشار وهل تعلم أنه صار يترحم على أيام النظام وهذا بسببك؟

أخي المسلم: لماذا كثرت السرقات ولماذا صارت الناس تنظر أنت ثورجي أي أنت حرامي؟

أخي المسلم: يا من تستلم منصباً كبيراً أو صغيراً وكنت لا تملك ما تأكل وبعد أشهر نرى أن أثر النعمة تظهر عليك وتعمر... أين لك هذا؟

أخي المسلم: هل تعلم أن مجلسنا ليس له حول ولا قوة وأنه مسير من قبل من عيَّنَه.

أخي المسلم: لماذا لم يحضر المجلس اجتماع المزاد على المطحنة؟ أين كنت؟

أخي المسلم: لماذا عندما خرجنا في مظاهرة من أجل الماء والكهرباء وتغيير المجلس اتهمونا بأننا مدفوعون من قبل أشخاص؟

أخي المسلم: لماذا لا يتم اختيار المجلس عن طريق الانتخاب من قبل الرعية؟؟؟ أخي المسلم: خرجنا من أجل الظلم فإذا أصبحنا ظالمين.

أخي المسلم: إننا نطالب جميع الفصائل بفصل المجلس العسكري عن المجلس المدني والمجلس المحلي يمثل جميع الشعب لا جهة دون الأخرى.

أخي المسلم: كفانا متاجرة بأننا من أوائل الثوار أو أن لدينا شهداء أو ....

أخي المسلم: ألا ترى أن خطر داعش أصبح قريباً منك والثورة في خطر بسببك أنت؟

أخي المسلم: لماذا تستنفر عندما نطالب بالتغيير وتجمع حلفاءك لتبقوا في أماكنكم. صرت مثل بشار؟؟؟ أخي المسلم: لماذا أحللت الحرام وتجتهد لجمع المال بأي طريقة كانت؟ صرت كبشار؟

أخي المسلم: هل تعلم أنه كان عندنا بشار واحد ومخلوف واحد وشاليش واحد والآن صار عندنا ١٠٠٠٠ شاليش وبشار ومخلوف؟

أخي المسلم: يا من تعين المجلس وتقول كللي لي فأمِّنْ حاجيات الرعية وأقلها الماء والكهرباء والخبز بسعر مقبول؟

أخي المسلم: إننا نريد مجلس ليس عليه سلطة من أحد ويهمه مصلحة الرعية لا مصلحة أشخاص؟ كفانا مهزلة.

أخي المسلم: أين الكبل؟ ومن سرقه؟ ولماذا المجلس لم يحقق به وعاقب من كان مسؤولاً عليه؟

أخي المسلم: لماذا المجلسان السابقان مجلس فرض ضريبة على ربطة الخبز فسلم المجلس الذي يليه ١٧٠٠٠٠٠ ومجلس دخله الملايين من قبل المازوت وكان مكسورا؟

أخي المسلم: لماذا لا تكون جهة في قريتنا للمحاسبة أقل شيء إذا أساء أحد يفصل حتى لو كان رئيس مجلس.

==========

بيان من النقطة الطبية

منذ سنتين بدأت فكرة إنشاء نقطة طبية في بلدتنا نتيجة قلة العناية الطبية بالمصابين وأهالي البلدة، وكون الناس يعانون ما يعانون من فقر وانقطاع عن العمل بسبب ممارسات النظام القمعية ضد الشعب... وقد طلبنا من المجلس الثوري آنذاك برئاسة عبد الرحمن طالب فوافق على هذا العمل الانساني وكان مقرراً في المؤسسة الاستهلاكية ثم تحولت الفكرة إلى مكتب الحزب مقر النقطة حالياً وبعد تجهيزه من الداخل حيث كان أربع غرف قمنا بالبحث عن الكادر الطبي وطلبنا من الجميع مساعدتنا في هذا العمل فلبى من لبى وتم تجهيز الصيدلية.

طلب منا المجلس أن نسلم النقطة إلى الدكتور عيسى برادعي الذي لم يوفق في إدارة النقطة وكادت أن تنهار. ثم عاد المجلس وطلب منا أن نعود لإدارة هذه النقطة من جديد..... وافقنا وعُدنا وبدأنا بجلب الأدوية من المنظمات والناس وأصحاب الخير والإحسان، ثم أخذنا على عاتقنا معالجة المصابين في المعارك وكتبنا بالخط العريض: **<u>علاج المصابين على النقطة الطبية حتى الشفاء</u>**، والحمد استطعنا تخفيض نسبة العجز من٨٠ %_ ٢٠ % والفضل كله لله.... وضمن التواصل مع المنظمات منحتنا إحداها مبلغ (٨٦) ستة وثمانين ألف دولار أمريكي، وقد وُضع هذا المبلغ في البنك وقُسم على السنة كاملة بقيمة (٧) سبع آلاف دولار أمريكي شهرياً . ثم بدأنا بجلب الأدوية والتعاقد مع الأطباء المختصين وبدأ العمل بشكل جيد وأوسع من قبل. ولا يخفى عليكم حجم المعاناة الذي عانيناه في تأمين متطلبات هذه النقطة،ثم بدأنابعد ذلك بالتوسع حيث كان لدينا (٤) غرف أصبح الآن لدينا (٩) غرف... حاورنا المنظمات لتبني هذا الكادر الذي يعمل بكل جد ونشاط منذ أكثر من عام ونصف مجاناً حتى جاءت منظمة سيف شلدرن وبدأت العمل.... فلما تبنت سيف شلدرن العمل جاء المجلس السابق وأراد أخذ النقطة منا وبدأ بكيل الاتهامات لنا والهدف هو المال الذي استقدمناه للمركز وبعد جدل طويل تم تعيين أحمد حسن برادعي مديراً للنقطة وتم تشكيل مجلس إدارة للنقطة على أن يُشكل في كل المراكز الخدمية مجالس مشابهة وكذلك مالية المجلس ولكن هذا لم يطبق إلا في النقطة الطبية فقط. مجلس الإدارة يتألف من: أحمد حسن برادعي، بسام معدل، فؤاد دلو، موفق دلو، محمد منتصر عبد الرحيم. وبعد حوالي الشهر أتت المنظمة وطلبت من أحمد حسن برادعي التنحي عن إدارة النقطة كونه لم يوفق بإدارة النقطة إلا أننا رفضنا هذا الإجراء وأبقيناه مشرفاً على العمل... يجتمع مجلس الإدارة أسبوعياً ويناقش العمل ويقترح المقترحات التي تحقق التطور والتقدم للنقطة... تقدم النقطة الطبية خدمة مجانية لأكثر من (٣٠٠٠) مواطن شهرياً من داخل البلدة وخارجها، كما تقدم الدواء المتوفر لنا لكل الناس دون تمييز وهذه هي العيادات المتوفرة حالياً:(أطفال نسائية داخلية بولية جلدية) وسيتم إن شاء الله البدء بعيادة للقلبية وأخرى للغدد الصم قريباً... أخذنا على عاتقنا دواء المصابين كما أسلفنا وهذا يكلف المركز ما يقارب خمسين ألف ليرة شهرياً وهذا ما يشهد به جميع المصابين... وإننا نقدم للبلدة بحدود خمسين ألف دولار شهرياً تتضمن أدوية ورواتب ومعدات وإسعافاً وغيرها... لكن هناك من أبى إلا أن يضع العصي في العجل وذلك بهدف المكاسب المادية فقط ويختلق كل يوم حججاً واتهامات باطلة.

هذا ما لدينا ونحمد الله الذي وفقنا بالعمل حسب نيتنا وله الفضل والمنة. وبناء على ما ذكر فإن لنا توصيات منها: نرجو أن تأخذوا على عاتقكم منع تدخل أيٍّ كان بعمل النقطة الطبية ونحن جاهزون للمساءلة والمحاسبة أمامكم إن أخطأنا أو أسأنا التصرف.

التنبيه على من قام بالتهجم والاعتداء على النقطة ألا يكرر ما فعل وذلك تفادياً لأي عواقب تتبع عمله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا.

أرأيت إلى هذه الدعوة الكريمة دعوة الصدق والخير دعوة الخلود والبقاء دعوة رب السماء لعباده من أهل الأرض . لقد علم تبارك وتعالى ما ينشأ عن التفرقة من فساد وما يكون بسبب الاختلاف من شقاء ما يتحقق من تدابر يجر إلى تناحر وينتهي إلى فناء فنادى سبحانه وتعالى عباده بهذا النداء البليغ آمراً لهم بأن يلتجئوا إلى ذلك الركن الشديد الذي به حياتهم إن أرادوا الحياة ونجاتهم إن أرادوا النجاة، آمراً لهم أن يوحدوا صفوفهم ويوحدوا قلوبهم ويوحدوا كلمتهم ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

لقد دعا القرآن إلى التوحيد في كل شيء فأمر أتباعه بأن يكونوا موحدين في عبادتهم موحدين في قبلتهم ليصبحوا بعد ذلك موحدين في قلوبهم وآرائهم. ونظرة واحدة في تاريخ العرب تفسر لنا هذه الآية الكريمة على خير وجه. ها هم العرب قبل الإسلام تعيش كل قبيلة مستقلة عن جارتها لا يهمها شيء في الدنيا سوى أن يسلم عشبها ويكثر قطيعها لا يجتمعون تحت راية ولا يدخلون تحت سلطان فكانوا يعيشون على هامش الحياة لا يُذكرون إذا ذُكر مجد ولا يفخرون بمدنية أو سلطان وكانوا أشتاتاً من الناس قوى مهملة مبعثرة هنا وهناك لا يحسب لهم حساب ولا يُخاف لهم جانب لأنهم فوق تشتتهم وتفرقهم كانوا مشغولين بأحقادهم وبما تنصبه كل قبيلة للأخرى من عداء فجاء السيد الأعظم ﷺ فدعاهم إلى التوحيد والاتحاد وأمرهم أن يطهروا قلوبهم من الدنس والأحقاد وعرفهم على تلك القوة الخفية المدفونة فيهم والتي بها يستطيعون أن يلاقوا أهل الأرض جميعاً... تلك القوة الخفية الدفينة هي اجتماع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وسرعان ما أثرت هذه الدعوة وسرعان ما تحققت تلك النبوءة ففتحوا الشرق والغرب وغيروا وجه التاريخ وصاروا سادة الدنيا وأعلام العالم سنة الله في خلقه: ما اجتمع قوم على أمر إلا كان في اجتماعهم قوة ولو كانوا على باطل، وما تفرق قوم على أمر إلا وكان تفرقهم إلى ضعف ولو كانوا على حق. فلي بعجيب بعد ذلك أن ينتصر أهل الباطل إذا اجتمعوا واتحدوا فمعهم أمضى سلاح، كما أنه ليس بعجيب أن ينخذل أهل الحق إذا تفرقوا وتشتتوا لأنهم طعنوا أنفسهم شر طعنة بأمضى سلاح... ولهذا يقول تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين.

كذلك التفرقة وكذلك النزاع يبدو في أوله صغيراً ثم يغدو شراً مستطيرا.

ها هو التاريخ يعيد نفسه وها هي التي نزلت من ألف سنة كأنها قد نزلت اليوم في قصتها بالأمس: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.

قرر إبراهيم أن يدرس العلوم النافعة والمفيدة فصار همه قراءة كل كتاب يقع تحت يديه وصار يزور المثقفين ورجال العلم والفكر ولاحظ الجميع ذكاءه وهمته العالية..

كان إبراهيم يعلن في كل ناد وواد أن شيوخ المساجد وخطباء المنابر هم عبء على الأمة وأنهم سبب بلائها.. وكان يقول: إن بني الليل يتحكمون بنا بسبب هؤلاء الشيوخ الذين يراهم تجاراً للدين والمبادئ.. يلوكون كلمات جميلة ولا يهمهم في الحقيقة إلا السيطرة على الناس وتصدر المجالس وجمع الأموال وبناء العمارات..

انضم إبراهيم إلى مدرسة العلوم المدرسة الشهيرة في أكبر قرى المنطقة في قرية الهادرة..

كل يوم يعود إلى قريته بعد انتهاء دروسه في الهادرة إذ لا منزل له هناك..

*****

أما أحمد فقد كان له برنامج يومي غريب وفريد: يستيقظ كل يوم قبل الفجر بساعة ويبدأ الاستغفار والتسبيح والتفكر في خلق الله.. يبدأ يذكر الله لساناً وقلباً ينادي: يا الله إني أشهدك بأنك أنت الله وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك..

أشهدك يا الله أنه لا أحد يدير الكون من العرش إلى الفرش ومن الذرة إلى المجرة إلاك يا رب السماوات والأرض.. قد ترى ما حل بنا فأغثنا يا مغيث..

لا أحد يضر وينفع إلا بإذنك..

أنت مالك الملك، وأنت ملك الملوك.. بيدك مقاليد السموات والأرض.. إنني عبدك السميع المطيع.. أعاهدك أن أعمل ليل نهار لإرضائك ولأحقق ما أمرتنا به.. سأعمل جاهداً على توحيد المسلمين.. على إعادة حياة العزة والكرامة للإسلام.. على إعادة الخلافة.. على إخراج بني الليل من قرية الأمان.. على أن يعود الدين قائداً لنا وموجهاً لحياتنا..

ويبقى كذلك يناجي بقلب خاشع وعيون دامعة وأشواق ملتاعة وبحب كبير لله ورسوله والدين.. يبقى كذلك حتى قرب موعد أذان الفجر.. عندها يمضي إلى المسجد القريب من داره وكان أول من يصل حتى قبل المؤذن.. بعد صلاة الفجر ينضم إلى حلقة ذكر تستمر حتى طلوع الشمس ثم يذهب إلى البيت فيدخل غرفة والده الشيخ مرشد المملوءة بالكتب فيبدأ بقراءة جزء أو جزأين من القرآن بقلب خاضع وبفهم وتدبر ثم يحفظ ما تيسر له من القرآن ثم يبدأ بالتهام كتب والده بقراءة طالب علم متعطش نهم لا يشبع ولا يرتوي..

تناديه أمه لطعام الإفطار وتناديه فلا يذهب إلا بعد إلحاحها الشديد فيرضخ لندائها ثم يطلب منها أن تسامحه لأنه لم يسارع إلى إجابتها: يا أماه الكتب تناديني أريد أن أتعلم الدين تعلماً كاملاً لأخدمه على بصيرة، ويقبل يديها بتواضع وأدب..فتقول أمه: ولكن يا بني لو تركتك والكتب فلن تأكل أبداً..

فيبتسم ويبدأ يتناول الطعام مع والديه.. وكعادته يقوم بسرعة عن الطعام وسط استغراب يومي من والديه.. تناديه أمه: يا بني يا بني أنت بحاجة إلى الطعام.. أما أحمد فيكون في غرفة والده من جديد يقرأ ويقرأ حتى أذان الظهر.. يمضي إلى المسجد يؤدي فرضه ثم يعود مسرعاً إلى قراءته وكذلك يفعل العصر..

أذان المغرب ينهي الشيخ أحمد ذو الثلاث عشرة سنة قراءته فيمضي إلى المسجد يصلي ثم يبدأ أذكار المساء بلسان ذاكر وقلب حاضر وتضرع للربّ القاهر.

بعد انتهائه من أذكاره ينضم إلى جلسة علم أو ذكر أو فقه لأحد الشيوخ ولا يأنف أن يذهب إلى أي شيخ رغم أن منافسي كل شيخ ومبغضيه يحاولون تشويه صورة ذلك الشيخ وإبعاد الناس عنه..

كان حب الإسلام والمسلمين يملأ قلب أحمد فلم يكره أحداً بل صار يحضر عند كل الشيوخ ليستفيد ويفيد.. وإذا لم يجد في يوم ما حلقة ينضم إليها يذهب في زيارة إلى أحد العلماء أو الدعاة أو العاملين في خدمة هذا الدين.. ويبقى حتى أذان العشاء يتوجه بعدها

إلى المسجد لصلاة العشاء.. وبعد الانتهاء لا ينام حتى يقرأ سورة الملك والدخان والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي وأواخر البقرة ويصلي على النبي ما شاء من المرات ويعلن التوبة لله ويجدد العهد على العمل وشحذ الهمة ثم يحاول النوم..

وكثير من الأحيان ينام ساعة أو اثنتين فإذا شيء يوقظه يجعله لا يتابع النوم.. يتلو ما تيسر من القرآن ثم يعود للنوم فلا يقدر..

الشيء نفسه يوقظه.. إنه ذات الشيء الذي حرمه النوم ليالي ذات عدد.. منذ عرف هذا الشيء لم يذق هناء النوم.. إنها الفكرة التي لم تغادر فكره لحظة.. لماذا ترك المسلمون إسلامهم..

ألم ينقذهم الإسلام من الذل والضياع والفرقة وجاء لهم بالعزة والهدى والوحدة.. ألم يكونوا قبل الإسلام أناساً لا هدف لهم ولا غاية سامية.. يقتتلون لأتفه الأسباب.. يئدون بناتهم يتعاطون الربا يعاقرون الفواحش يُستعبد الضعيف فيهم.. المرأة لا اعتبار لها ولا كلمة، يطمع بهم كل أحد..

ثم جعلهم الإسلام سادة صاروا رجالاً لا كالرجال.. حاربوا كسرى فكسروه، قاتلوا قيصر فقصموه، أليسوا هم الذين قال عنهم ملك الصين: لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها، ألم يقل الأعداء عنهم: هؤلاء المسلمون يطلبون الموت كما نطلب نحن الحياة.. ألم يشهدوا للمسلمين بأنهم فرسان النهار رهبان الليل..

ما الذي جرى؟؟ ما الذي حصل؟؟ لماذا نحن أضعف الناس؟؟ لماذا لم يعد هناك همٌّ بالأمة وما يجري لها عند أبنائها؟؟ لماذا كل الدعاة والعلماء والمتدينين لا يهمهم هذا الأمر ولا يهتمون إلا بذكر أو فقه؟؟

كان كل هذا يؤرق أحمد ويحرمه من النوم ليالي وليالي..

*****

في مدرسة العلوم العامة لمع نجم إبراهيم وازدهر اسمه باجتهاده وجده ونشاطه وجرأته وثقته وشجاعته.. كان يلتهم الكتب التهاماً ويصغي للمحاضرات إصغاءً تاماً بكل جوارحه ويناقش المعلمين ويسألهم فهو لم يدخل المدرسة تلك كباقي الطلاب ليحظى بوظيفة أو شهادة أو سمعة بل لأنه صمم على البحث بكل ما استطاع وبما يتيسر له من طرق ووسائل ليصل إلى الحق والحقيقة وكانت مدرسة العلوم مكاناً مناسباً لهذا..

أعجب إبراهيم بمدرس اسمه سامح.. أعجب بسعة علمه وغزارة معلوماته وبأسلوبه السلس الجميل..

وكذلك كان يستعمل الرجل لمصلحة راجحة، مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم والإيمان. وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ ما زال يستعمل خالدًا في حرب أهل الردة، وفي فتوح العراق والشام، وبدت منه هفوات كان له فيها تأويل، وقد ذكر له عنه أنه كان له فيها هوي، فلم يعزله من أجلها، بل عاتبه عليها لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأن غيره لم يكن يقوم مقامه، لأن المتولي الكبير إذا كان خلقه يميل إلى اللين فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى الشدة، وإذا كان خلقه يميل إلى الشدة، فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى اللين ليعتدل الأمر، ولهذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يؤثر استتابة خالد، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤثر عزل خالد واستتابة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لأن خالدًا كان شديدًا كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان ليِّنًا كأبي بكر، وكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه ليكون أمره معتدلا ويكون بذلك من خلفاء رسول الله ﷺ ، حتى قال النبي ﷺ : "أنا نبي الرحمة، أنا نبي الملحمة". وقال: "أنا الضحوك القتال". وأمته وسط قال الله تعالى فيهم: أَشِدَّاء على الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: أَذِلَّةٍ على الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ على الْكَافِرِينَ. [المائدة: ٥٤]. ولهذا لما تولى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما صارا كاملين في الولاية، واعتدل منهما ما كان ينسبان فيه إلى أحد الطرفين في حياة النبي ﷺ : من لين أحدهما وشدة الآخر، حتى قال فيهما النبي ﷺ : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر". وظهر من أبي بكر من شجاعة القلب في قتال أهل الردة وغيرهم ما برز به على عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وإذا كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد، قدم الأمين، مثل حفظ الأموال ونحوها، فأما استخراجها وحفظها، فلابد فيه من قوة وأمانة، فيولي عليها شاد قوي يستخرجها بقوته، وكاتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته. وكذلك في إمارة الحرب، إذا أمر الأمير بمشاورة أهل العلم والدين جمع بين المصلحتين، وهكذا في سائر الولايات إذا لم تتم المصلحة برجل واحد جمع بين عدد، فلابد من ترجيح الأصلح، أو تعدد المولي، إذا لم تقع الكفاية بواحد تام. ويقدم في ولاية القضاء الأعلم الأورع الأكفأ؛ فإن كان أحدهما أعلم والآخر أورع قدم فيما قد يظهر حكمه، ويخاف فيه الهوي الأورع، وفيما يدق حكمه، ويخاف فيه الاشتباه الأعلم. ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات. ويقدمان على الأكفأ، إن كان القاضي مؤيدا تأييدًا تامًا، من جهة وإلى الحرب، أو العامة. ويقدم الأكفأ إن كان القضاء يحتاج إلى قوة وإعانة للقاضي، أكثر من حاجته إلى مزيد العلم والورع؛ فإن القاضي المطلق يحتاج أن يكون عالماً عادلاً قادرًا. بل وكذلك كل والٍ للمسلمين، فأي صفة من هذه الصفات نقصت، ظهر الخلل بسببه، والكفاءة: إما بقهر ورهبة، وإما بإحسان ورغبة، وفي الحقيقة فلابد منهما.

وسئل بعض العلماء: إذا لم يوجد من يولى القضاء إلا عالم فاسق، أو جاهل دين، فأيهما يقدم؟ فقال: إن كانت الحاجة إلى الدين أكثر لغلبة الفساد، قدم الدين. وإن كانت الحاجة إلى العلم أكثر لخفاء الحكومات، قدم العالم. وأكثر العلماء يقدمون ذا الدين؛ فإن الأئمة متفقون على أنه لابد في المتولي، من أن يكون عدلا أهلا للشهادة، واختلفوا في اشتراط العلم: هل يجب أن يكون مجتهدًا، أو يجوز أن يكون مقلدًا، أو الواجب تولية الأمثل فالأمثل، كيفما تيسر؟ على ثلاثة أقوال، وبسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضع.

ومع أنه يجوز تولية غير الأهل للضرورة، إذا كان أصلح الموجود فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال، حتى يكمل في الناس ما لابد لهم منه، من أمور الولايات والإمارات ونحوها، كما يجب على المعسر السعي في وفاء دينه، وإن كان في الحال لا يطلب منه إلا ما يقدر عليه، وكما يجب الاستعداد للجهاد، بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، بخلاف الاستطاعة في الحج ونحوها فإنه لا يجب تحصيلها؛ لأن الوجوب هنا لا يتم إلا بها.

وأهم ما في هذا الباب معرفة الأصلح، وذلك إنما يتم بمعرفة مقصود الولاية، ومعرفة طريق المقصود، فإذا عرفت المقاصد والوسائل، تم الأمر. فلهذا لما غلب على أكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين، قدموا في ولايتهم من يعينهم على تلك المقاصد، وكان من يطلب رئاسة نفسه، يؤثر تقديم من يقيم رئاسته، وقد كانت السنة أن الذي يصلى بالمسلمين الجمعة، والجماعة ويخطب بهم هم أمراء الحرب، الذين هم نواب ذي السلطان على الأجناد؛ ولهذا لما قدم النبي ﷺ أبا بكر في الصلاة، قدمه المسلمون في إمارة الحرب وغيرها. وكان النبي ﷺ إذا بعث أميرا على حرب، كان هو الذي يؤمره للصلاة بأصحابه وكذلك إذا استعمل رجلا نائبا على مدينة، كما استعمل عتاب بن أسيد على مكة، وعثمان ابن أبي العاص على الطائف، وعليا ومعاذًا وأبا موسى على اليمن، وعمرو بن حزم على نجران، كان نائبه هو الذي يصلى بهم، ويقيم فيهم الحدود وغيرها مما يفعله أمير الحرب، وكذلك خلفاؤه بعده، ومن بعدهم من الملوك الأمويين وبعض العباسيين؛ وذلك لأن أهم أمر الدين الصلاة والجهاد؛ ولهذا كانت أكثر الأحاديث عن النبي ﷺ في الصلاة والجهاد، وكان إذا عاد مريضًا يقول: "اللهم اشف عبدك، يشهد لك صلاة، وينكأ لك عدوًا". ولما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن يتبع

فإذا انتهى السياق من عرض هذه الصور الثلاث دعا الناس، الناس جميعا إلى الصورة الأولى وناداهم.

ناداهم كافة أن يفيئوا إليها، أن يفيئوا إلى عبادة الله الواحد والخالق الواحد والرازق الواحد بلا شركاء ولا أنداد. وتحدى الذين يرتابون في رسالة النبي ﷺ وتنزيل الكتاب عليه أن يأتوا بسورة من مثله. وأنذرهم إذا تولوا عذابا مفزعا مرهوبا؛ وبشر المؤمنين وصور ما ينتظرهم من نعيم مقيم.

ثم أخذ يرد على اليهود والمنافقين الذين استنكروا ضرب الله للأمثال في القرآن، واتخذوا منه وسيلة للتشكيك في أنه منزل من عند الله. وحذرهم ما وراء ضرب الأمثال، أن يزيدهم ضلالا – كما يزيد المؤمنين هدى – ثم استنكر أن يكفروا بالله المحيي المميت الخالق المدبر، العليم بكل شيء في هذا الوجود، وهو الذي أنعم على البشر فخلق لهم ما في الأرض جميعا واستخلفهم في هذا الملك الطويل العريض.

تلك مجمل الخطوط الرئيسية في هذا الدرس الأول من سورة البقرة. فلنحاول أن نتناول هذا الإجمال بشيء من التفصيل.

الدرس الأول:١ – ٥ صفات المتقين: تبدأ السورة بهذه الأحرف الثلاثة المقطعة:"ألف. لام. ميم". يليها الحديث عن كتاب الله:(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)..

ومثل هذه الأحرف يجيء في مقدمة بعض السور القرآنية. وقد وردت في تفسيرها وجوه كثيرة. نختار منها وجها. إنها إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف وهي في متناول المخاطبين به من العرب. ولكنه – مع هذا – هو ذلك الكتاب المعجز الذي لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله. الكتاب الذي يتحداهم مرة ومرة ومرة أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله فلا يملكون لهذا التحدي جوابا !

والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعا. وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس أن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات. فإذا أخذ الناس هذه الذرات فقصارى ما يصوغونه منها لبنة أو آجرة أو آنية أو اسطوانة أو هيكل أو جهاز. كائنا في دقته ما يكون ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذرات حياة. حياة نابضة خافقة. تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز سر الحياة ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر ولا يعرف سره بشر وهكذا القرآن حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلاما وأوزانا ويجعل منها الله قرآنا وفرقانا والفرق بين صنع البشر وصنع الله من هذه الحروف والكلمات هو الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض هو الفرق ما بين صورة الحياة وحقيقة الحياة !

(ذلك الكتاب لا ريب فيه)..

ومن أين يكون ريب أو شك ودلالة الصدق واليقين كامنة في هذا المطلع ظاهرة في عجزهم عن صياغة مثله من مثل هذه الأحرف المتداولة بينهم المعروفة لهم من لغتهم؟

(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)..

الهدى حقيقته والهدى طبيعته والهدى كيانه والهدى ماهيته ولكن لمن؟ لمن يكون ذلك الكتاب هدى ونورا ودليلا ناصحا مبينا؟ للمتقين فالتقوى في القلب هي التي تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب. هي التي تفتح مغاليق القلب له فيدخل ويؤدي دوره هناك. هي التي تهيئ لهذا القلب أن يلتقط وأن يتلقى وأن يستجيب.

لا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم. بقلب خالص. ثم أن يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى ويحذر أن يكون على ضلالة أو أن تستهويه ضلالة وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقيا خائفا حساسا مهيأ للتلقي. ورد أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له:أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال بلى! قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت. قال: فذلك التقوى ... يتبع

تنقسم حياة رسول الله ﷺ بعد أن شرفه الله بالنبوة والرسالة إلى عهدين يمتاز أحدهما عن الآخر تمام الامتياز، وهما:

١ . العهد المكي، ثلاث عشرة سنة تقريبًا. ٢ . العهد المدني، عشر سنوات كاملة.

ثم يشتمل كل من العهدين على عدة مراحل، لكل مرحلة منها خصائص تمتاز بها عن غيرها، يظهر ذلك جليًا بعد النظر الدقيق في الظروف التي مرت بها الدعوة خلال العهدين... ويمكن تقسيم العهد المكي إلى ثلاث مراحل:

١ . مرحلة الدعوة السرية، ثلاث سنوات.

٢ . مرحلة إعلان الدعوة في أهل مكة، من بداية السنة الرابعة من النبوة إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

٣ . مرحلة الدعوة خارج مكة وفشوها فيهم، من أواخر السنة العاشرة من النبوة. وقد شملت العهد المدني وامتدت إلى آخر حياته ﷺ.

أما مراحل العهد المدني فسيجيء تفصيلها في موضعه.

في ظلال النبوة والرسالة: في غار حراء: لما تقاربت سنه ﷺ الأربعين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه، حبب إليه الخلاء، فكان يأخذ السَّوِيق والماء، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور على مبعدة نحو ميلين من مكة . وهو غار لطيف طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراع وثلاثة أرباع ذراع من ذراع الحديد . فيقيم فيه شهر رمضان، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة وتصوراتها الواهية، ولكن ليس بين يديه طريق واضح، ولا منهج محدد، ولا طريق قاصد يطمئن إليه ويرضاه.

وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة طرفًا من تدبير الله له، وليكون انقطاعه عن شواغل الأرض وضَجَّة الحياة وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة نقطة تحول لاستعداده لما ينتظره من الأمر العظيم، فيستعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض، وتعديل خط التاريخ... دبر الله له هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات، ينطلق في هذه العزلة شهرًا من الزمان، مع روح الوجود الطليقة، ويتدبر ما وراء الوجود من غيب مكنون، حتى يحين موعد التعامل مع هذا الغيب عندما يأذن الله .

جبريل ينزل بالوحي: ولما تكامل له أربعون سنة . وهي رأس الكمال، وقيل: ولها تبعث الرسل . بدأت طلائع النبوة تلوح وتلمع، فمن ذلك أن حجرًا بمكة كان يسلم عليه، ومنها أنه كان يرى الرؤيا الصادقة؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، حتى مضت على ذلك ستة أشهر . ومدة النبوة ثلاث وعشرون سنة، فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة . فلما كان رمضان من السنة الثالثة من عزلته ﷺ بحراء شاء الله أن يفيض من رحمته على أهل الأرض، فأكرمه بالنبوة، وأنزل إليه جبريل بآيات من القرآن.

وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد ذلك اليوم بأنه كان يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلًا، وقد وافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م، وكان عمره ﷺ إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية، وستة أشهر، و١٢ يومًا، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر وعشرين يومًا... ولنستمع إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها تروى لنا قصة هذه الوقعة التي كانت نقطة بداية النبوة، وأخذت تفتح دياجير ظلمات الكفر والضلال حتى غيرت مجرى الحياة، وعدلت خط التاريخ، قالت عائشة رضي الله عنها.... أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيَتَحَنَّث فيه . وهو التعبد . الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ: قال: (ما أنا بقارئ)، قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}[العلق:١: ٣])..... يتبع

في الصميم

مقتل (١٣) جندي صهيوني على يد أبطال فلسطين يرعب العدو الصهيوني ويؤثر على كامل المعركة، وأسر ذلك الجندي يعني الكثير للصهاينة....

مقتل (مئات) الجنود من جيش الأسد المجرم على يد أبطال الجيش الحر لا يعني شيئاً للأسد بائع الجولان وخادم الصهاينة....

و(مئات) الأسرى من جنوده المأسورين عند الجيش الحر لا يكترث بهم ولا يسعى لفكاكهم لقاء أبرياء مدنيين يعتبرون نظرياً من شعبه...

استنتاجات كثيرة يمكن الوصول لها ومنها أن الأولوية لكلا من الأسد ونتانياهو هي مصلحة اليهود.

تحية للمجاهدين الأبطال في سوريا وفلسطين.

والهزيمة لبشار ونتانياهو.

والعار كل العار لأنصار بشار.

******

كل ما كان يجري في مناطقنا كان يحدث بعد استئذان (آلهة الأرض) إلا حركات الربيع العربي المفاجأة التي أذهلت من قام بها ومن قامت ضدهم وأذهلت كذلك (آلهة الأرض...(

التقط (آلهة الأرض) أنفاسهم واستفاقوا من الصدمة بعد أن طار طاغوتا تونس ومصر.

قرر هؤلاء الآلهة أن هذا لا يمكن أن ينجح.

يجب أن تفقد الثورات معناها...

يجب أن يندم عليها كثير من صانعيها...

يجب أن نوجد النموذج الذي لا يجعل أحداً يتفاءل بخير من وراء هذا الحراك.

انظروا إلى سوريا... العالم يتفرج بأسره على قاتل يذبح شعباً دون أي شفقة أو رحمة.

انظروا إلى مصر: الرئيس المنتخب يحاكم وتشوه سمعته، ومبارك يعود للحكم باسم جديد...

انظروا إلى ليبيا: لا أحد يعرف ماذا يجري ومن يقاتل من ولأجل من؟

انظروا إلى اليمن: سقط صالح ولم يعقبه حال صالح...

آلهة مزعومة ولكنها تفعل فعلها لأن لها عابدين كثيرين في ربوعنا...

لن يسقط الربيع العربي بإذن الله ولا بد للشعب بعد كل هذا الثمن أن يقف دون حقه ولو تأخر قليلاً.

****

حوار مع مؤيد عديم الإحساس

==========

س :ما لي أراك مضطرباً...

ج :أحداث أمتي خلعت قلبي

س :يبدو أنك حزين على هؤلاء الأطفال الذين تقتلهم طائرات بشار ومدافعه ودباباته وصواريخه...

ج..... :

س :أرجو أن ترفع صوتك قليلاً فلم أفهم جوابك .ما رأيك بالبراميل التي تنزل على المدنيين وتهدم البيوت في حلب والمدن السورية؟

ج..... :

س :وما رأيك في القصف الصهيوني على غزة؟

ج :إني متضامن مع أطفال غزة، وأسأل الله أن ينتقم من الصهاينة، فما ذنب الطفل الفلسطيني؟ أليس بشراً؟؟ أليس له أم وأب؟ أليس عند الصهاينة قلب؟

س :بصراحة أنت أيها المؤيد شخص قذر كذاب حقير مثلك مثل بشار مثل نتانياهو

ج :أنا؟؟؟

س :طبعاً ...بل مثل المالكي وحسن نصر الشيطان وخامنئي.

ج :أنا؟؟ أنا أحب الوطن.

س :لعنة الله عليك .ويا خسارة الوقت الذي قضيته مع ساقط مثلك.

الأخوة: القاعدة المعنوية في بناء الدولة المسلمة خطبة جمعة للشيخ معاذ الخطيب

قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) وقد ذكر بعض مؤرخي السيرة النبوية أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إنما تمت خلال بناء المسجد النبوي؛ فاستجمعت دولة الإسلام أول مقوماتها المادية وهي المسجد، وأول مقوماتها المعنوية وهي المؤاخاة في ظلال دوحة وارفة من الإيمان والصدق والإخلاص، وقد أجمع المؤرخون على أن المؤاخاة وقعت في السنة الأولى للهجرة، ويحدد ابن عبد البر وقوعها بخمسة أشهر بعد الهجرة؛ أي في رمضان؛ فأي شهر عظيم هو رمضان! شهر العبادة وشهر العقيدة؛ شهر الانتصار وشهر الشهادة؛ شهر البناء والتأسيس؛ بناء المسجد وبناء النفوس وتأسيس الأمة وتأسيس الدولة.

والمؤاخاة يا إخوة الإيمان لها فقه عظيم وليست أمراً عفوياً يصمد إليه الناس من دون معرفة فقهه؛ فمن فِقهِها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**، وقوله: **(لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا؛ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله؛ التقوى هاهنا؛ التقوى هاهنا؛ التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره الشريف؛ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم؛ كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)**، وهذا الحديث الشريف وحده لو أنفقت الأمة المسلمة كلها شطراً من عمرها في فقهه لكان قليلاً؛ فإن آثار ضياعه سببت خرابا هائلا، ولو فكر الناس فيه لعلموا أن كثيرا من مصائبهم سببها ضياع فقه هذا الحديث؛ فكم مسلم يظلم مسلما، وكم مسلم يحقر مسلما، وكم مسلم يخذل مسلما وكم مسلم يحسد أو يبغض أو يمكر أو يؤذي مسلما وكم مسلم لقلة دينه سبب سفك دم أو سلب مال أو ثلم عرض لمسلم، وكم بيوت عشعشت فيها كل آفات الذين لا يؤمنون من الغيبة والنميمة والكذب، وكم من مصائب ضاع فيها فقه المتطلبات الإيمانية فأهلكت ودمرت، ورحم الله الإمام عبد القادر الجيلاني وهو يقول: يا غلام وعظي على ظاهرك ووعظك على باطنك، ورحم الله ابن عطاء الله وهو يقول: الثوب موضع نظر الخلق والقلب موضع نظر الخالق فإياك ثم إياك أن يكون ثوبك نظيفا وقلبك نجسا.

من يصلي في الصف الأول ويأكل أموال الناس فلم يأت بشيء فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له!

من يصلي التراويح ركعة أو عشرين ألفا ثم هو لا يبالي من أين مطعمه ومشربه لا يخرج بشيء...

من يصوم ويقوم ثم هو رأس من رؤوس الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل وعمل الزور وقوله لا يخرج بشيء...

ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والنصب، ورب تال للقرآن والقرآن يلعنه، ومن تغطي رأسها بحجاب من قماش وقد هتكت سترها مع ربها بأكل لحوم الناس والمشي بالغيبة والنميمة والكذب، وربما بالإفساد بين الرجل وزوجه، وربما بتسبيب العداوات وتأجيج الخصومات وإطاعة إبليس وحزبه؛ من فعلت مثل هذا فلتتب إلى الله فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

وصدق الهادي صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)** وشبك بين أصابعه، فيا من تهدمون في بناء المؤمنين: توبوا إلى الله؛ يامن تفتحون الثغرات اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون؛ يا من ضاقت صدوركم عن أمة لا إله إلا الله واتبعتم شهواتكم وأمراض نفوسكم.. إن زلزلة الساعة شيء عظيم.

روى الترمذي والبيهقي والبزار باسناد جيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء هي الحالقة! لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين؛ والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا؛ أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؛ أفشوا السلام بينكم)**، فيا مؤمن ويا مؤمنة: قسم يقسمه نبيكم وما كان إلا صادقا مصدقا صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)** فأين يذهب الإيمان والحب في الله فيكم.

أول الطريق لفتح القلوب إفشاء السلام، وهذا الهجران بين الناس إنما هو من عمل الشيطان، وفي الصحيح عن نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام)**، **وأخرج أبو داود عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه).**

والظلم يا أمة محمد حرام، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عن ربه في الحديث: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) فالظلم حرام ولو للكافر أو الفاسق والظلم حرام ولو للحيوان والبهائم.

واعلموا أيها الناس أن للأخوة حقوقا عظيمة أكثر الناس عنها غافلون وهذه الحقوق (واجبة للمؤمن على المؤمن بنفس الإيمان والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن وإن لم يحصل بينهما عقد مؤاخاة) كما يقول ابن تيمية رحمه الله، ويعقب العلامة المحدث عبد الله سراج الدين في تفسيره لسورة الحجرات على حقوق الأخوة بقوله: فمن جملة حقوق الأخوة الإيمانية محبة المؤمن لأخيه ما يحبه لنفسه من الخير ويعتبر ذلك من خصال الإيمان الواجبة على كل مؤمن أن يتحقق بها وليست هي من باب المندوبات والمستحبات ويدلك على وجوبها [أي حقوق الأخوة] ولزومها وأنها من الحقوق المسؤول عنها الأحاديث التالية: [وساق نفع الله به أحاديث] عدم دخول الجنة حتى يتحاب المؤمنون وحديث الترمذي (وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا)، وحديث مسلم (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس بالذي يحب أن يؤتى إليه).. فيا أبناء الإسلام وبناته.. أمر دخول الجنة موقوف عليه: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. كيف يفوتكم وكيف تقصرون فيه؟ ويكفي تقريرا للأخوة وحقوقها بين المؤمنين قوله تعالى (إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون). وقد نقل القاسمي عن الشهاب قوله: وتسمية المشاركة في الإيمان أخوة تشبيه بليغ شبه المشاركة فيه بالمشاركة في أصل التوالد لأن كلا منهما أصل للبقاء؛ إذ التوالد منشأ الحياة، والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان.

ويقول العلامة سراج الدين في الآية: (بعد أن أعلم سبحانه المؤمنين بعقد الأخوة فيما بينهم وأمرهم بالإصلاح بينهم لئلا يتفرق جمعهم وتذهب ريحهم وتضعف قواهم فتتمكن منهم أعداؤهم ويغتنمون فرقتهم وشتات شملهم فأمرهم سبحانه بالإصلاح الفوري ثم حذرهم سبحانه وأنذر وهدد وأوعد فقال: (واتقوا الله) والمعنى: اتقوا الله في هذا العقد الذي عقده الله تعالى بينكم وهو أخوة الإيمان.. وقد عهد إليكم بذلك وأعلمكم به فارعوا هذه الأخوة حقوقها وأدوا واجباتها كاملة) ولقد كان للسلف رضي الله عنهم وقفات مع إخوانهم فيقول واحدهم لأخيه (هيا بنا نؤمن ساعة).. (انطلق بنا نؤمن ساعة).. (قد قسا قلبي فاستلن لي منه).. (إني أحبك في الله)..

فما لهذه المعاني جفت نداوتها عند كثيرين، وكثيرون لم يعرفوها أصلا! إن هذه المعاني ليست بمعانٍ ترفرف في الكتب بل حياة صالحة وأخوة طيبة تيسر ما تعسر في دروب الحياة، وتفتح مغاليق القلوب وتحيل الأرض جنة وحياة مباركة طيبة، وهي ليست ذات اتجاه واحد.. بل حقوق متبادلة؟ فلا يكن واحدكم مثل من قال لصاحب له: أنا أخوك.. فقال له إن قلت أنني أخوك فصدقت؛ أما أن تكون أنت أخا لي فما رأيت من أخوتك شيئا..

ومن أعجب ما ذكر لنا من أخلاق الأخوة أن إخواننا في جماعة الدعوة والتبليغ إذا قام خطيب فيهم ليتكلم انتحى بضعة منهم يسألون الله له التسديد والصواب! لا كما يفعل بعض الناس من أكل لحم خطيبهم كلما أتاهم بما لا يحبون أن يفهموه ولا يسألون عنه فيتعلمون ولا ينصحون به كما أمر الله فيؤجرون.

يا أيها الناس إن ربكم تعالى يقول لكم **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)**، والأخوة في الله من أعظم النعم.. ومن فاتته فاته خير كثير.. والأخوة ليست كلاما يتلى ولا قصائد تدبج ولا أدبا يتسامر به.. الأخوة عقيدة ونظام.. شريعة وفقه.. روح والتزام.. بذل وإيثار.. الواحد من صحابة رسول الله كان يقتسم مع أخيه ماله وبيته.. فكم لنا من الأخوة نصيب؟ ولله در المسجد ما أعظمه يعلم الأخوة والتواضع، ولئن سألت عن مصيبة من مصائب المسلمين الكبرى لقلت لك: قلة الإخاء بينهم.. إذا كان بعض الناس في كل يوم جمعة يتذمرون من ضيق المكان للسجود فما نصيبهم من الأخوة.. فوا الله إن فقههم بها لقليل.. ولو كان في المسجد فسحة لوجب عليهم أن يتراصوا حتى يسري الإيمان في قلوبهم جميعا كسراج يقتبس من سراج كما يقول الشعراني رحمه الله فان الدارة المنفردة عن التيار العام لا تسري فيها الكهرباء.. ولو لم يكن لتراص الصفوف إلا حرق حجاب الطبيعة الغافلة لكفى.. فهناك من يصادر متراً أمامه ثم يقول للناس صلوا ولا تزعجوني! وفاهم فقه الأخوة لا يضره الزحام بل يستشعر فيه أخوة الإيمان ويتعلم التواضع والإيثار بل تدمع عينه ويشكر ربه إذا مست قدم أخيه رأسه في السجود.. ليحقق بعضا من قوله تعالى (أذلة على المؤمنين).. ومن تتكبر نفسه عن مجالسة أخيه فكيف ببذل ماله ودمه من أجله..